

د. أنتوني ج. توماسينو، الوصايا العشر الجلسة الثانية: الوصية الأولى: لا آلهة أخرى

هذا هو الدكتور أنتوني ج. توماسينو وتعاليمه عن الوصايا العشر. هذه هي الجلسة الثانية، الوصية الأولى: لا آلهة أخرى.

سنبدأ إذاً بدراسة الوصايا العشر، وسنبدأ من البداية، وهي نقطة انطلاق جيدة جداً، وهي: لا يكن لك آلهة أخرى.

تخيل الآن أنك ستبني منزلاً، أليس كذلك؟ على الأرجح لن تقوم بكل شيء بنفسك؛ ستستعين بالعديد من الأشخاص لبناء منزلك. إذن، من ستختار؟ حسناً، من المرجح أن تستعين بشخص لوضع الأساسات والسباكة، والتمديدات الكهربائية، والجدران الجافة، والأسقف، كل هؤلاء الأشخاص متخصصون يعملون في منطقة محددة من منزلك. تخيل الآن أنك أتيت يوماً ما إلى منزلك لترى كيف يسير العمل، وتجد أن جميع هؤلاء الأشخاص قد رحلوا.

وبدلاً من ذلك، هناك رجل واحد فقط يعمل في عقارك، في منزلك. وهو يعمل بجهد كبير، ويبدو أنه يؤدي عمله على أكمل وجه. فتذهب إليه، وتقول: "مهلاً، ما المشكلة؟" فيقول: "أنا بوب، وسأبني لك منزلك

وتقول: "حقاً؟" فيقول: "أجل. لذا سأتولى الأمر برمته. سأضع الخطط

سأحفر قبو منزلك، وأسكب الخرسانة، وأركب السباكة، وأقوم بتمديد الأسلاك، وأركب الحوائط الجافة، كل ما سأفعله لك

سأنجز العمل بشكل أفضل من هؤلاء. سأنجزه بتكلفة أقل وأسرع من الجميع. بوب يُظهر لك مؤهلاته

إنها مثالية تماماً. وتقول: "رائع، هذا يبدو رائعاً." فتقول: "حسناً، ما المشكلة؟" فيقول بوب: "إليك المشكلة

إذا كنت ستذهب معي، فجميع من وظفتهم سيرحلون. إذا استخدمت حتى مجرد استدعاء أحدهم لتركيب مسمار في الحائط، فسيكون عقدنا باطلاً بالكامل. وسأقاضيك

كما تعلم، قد تتردد قليلاً في تعيين بوب، كشخص لك هنا، لأن الأمر يتطلب ثقة كبيرة منك لتؤمن بأن هذا الشخص قادرٌ على القيام بجميع الأعمال التي كان يقوم بها الآخرون. حسناً، أهلاً بك في عالم بني إسرائيل القدماء. لأن هذا ما كانت تتحدث عنه الوصية الأولى بالنسبة لهم

في أرض مصر، حيث كان بنو إسرائيل، كما تعلمون، لفترة طويلة، كان لديهم بلا شك آلهة كثيرة، وكان لدى المصريين آلهة كثيرة، ويبدو أنها تتكاثر باستمرار. ولا شك أن بني إسرائيل أنفسهم عبدوا بعضاً من آلهة المصريين. أعني، عندما تكون في روما، افعل كما يفعل الرومان، وعندما تكون في مصر، افعل كما يفعل المصريون، أليس كذلك؟ لذا، من المرجح جداً أن بني إسرائيل كانوا يعبدون بعضاً من هذه الآلهة المصرية

في الواقع، يقول يشوع هذا في الإصحاح الرابع والعشرين، إذ يقول: "من ستعبدون؟ هل ستعبدون تلك الآلهة التي تعبدونها في مصر؟" أجل. أو ربما الآلهة التي عبدها أجدادكم في بلاد ما وراء النهر، آلهة بلاد ما بين النهرين، وربما يعبدونها أيضاً. هل ستعبدون آلهة الأرض التي ستذهبون إليها؟ نعلم أن البعل كان يُعبد

بأشكال مختلفة في جميع أنحاء الشرق الأدنى القديم تقريبًا. هل عبد بنو إسرائيل البعل أيضًا؟ لكن الرب يقول لهم الآن: إذا أردتم أن تكونوا شعبي، فعليكم التخلي عن كل تلك الآلهة الأخرى، وأن تعبدوني وحدي.

لذا ربما كان هذا يبدو وكأنه اقتراح فاضح إلى حد ما بالنسبة للإسرائيليين أن يعتقدوا أنهم قد أخبروا بأنهم سيضطرون إلى التخلي عن كل شيء. من الناس، كل الكائنات التي وثقوا بها ووضعوا كل ثقتهم في إله واحد وإله واحد فقط. الآن، للتأمل الكامل فيما قيل للإسرائيليين هنا، علينا أن نبدأ بسؤال ما المقصود بالله؟ ماذا يعني لإسرائيل أن يكون لها إله واحد أو آلهة متعددة؟ ما هو الإله؟ أنا منبهر نوعًا ما بهوليوود الحديثة، حيث يبدو كما تعلمون أن كل شيء يمكن أن يكون إلهًا في بعض هذه القصص. وهو مثل، ما الذي يشكل إلهًا؟، ولديك، كما تعلمون، شيء مثل ثور في عالم مارفل، من هو، من هو إله، ويبدو نوعًا ما إنسانًا بطريقته، ولكن ما هي الصفة التي تجعل المرء إلهًا حقًا؟ وهذا سؤال صعب، يجب أن أقول

لقد أجريتُ بحثًا واسعًا حول هذا الموضوع في اليونان القديمة، وكما تعلمون، كان اليونانيون من أوائل من تساءلوا عن طبيعة الإله. وقد توصلوا إلى هذا التعريف الرائع، حيث قالوا: ما هو الإله؟ إنه إنسان خالد. ما هو الإنسان؟ إنه إله فإن

إذا تأملت سلوك الآلهة اليونانية، يُمكنك فهم سبب توصلهم إلى هذا الاستنتاج أحيانًا. لكن ما هو الإله؟ لم يُعرّفه الكتاب المقدس العبري قط، ولم يُخبرنا عنه قط

يجب أن يكون لديك إله واحد فقط. حسنًا، ماذا يعني ذلك؟ يجب أن يكون لديّ إله واحد، لكنني لا أعرف ما هو. ليس لدينا قائمة بالصفات الإلهية

كلمات مثل القدير أو البار أو حتى الخالد، كما فعل اليونانيون. وعلينا أن ندرك أنه حتى هذه الكلمات، ولدينا، كلمة القدير التي تُرجمت في العهد القديم، أو كلمة "الأسمى" أو ما شابه. أحيانًا تكون الترجمات جيدة وأحيانًا أخرى ليست كذلك

لكنهما لا يحملان نفس الدلالات التي نحملها في عصرنا. فكلمة "القدير" في العهد القديم لم تكن تعني نفس معنى كلمة "القدير" لدى عالم لاهوت معاصر، بل كانت تحمل دلالات مختلفة

لقد أدركوا أن الله قدير وقادر، لكنهم لم يتأملوا حقًا معنى القدرة على فعل أي شيء حرفيًا. لم يستكشفوا هذا المفهوم قط في العهد القديم. لذا، هناك مجموعة مختلفة من الدلالات اللاهوتية هنا، إن صحَّ وصف ما يفعلونه بأنه لاهوت بمعنى ما

تُعطينا بعض نصوص الشرق الأدنى القديمة أفكارًا أساسية عن كيفية تصوّر شعوب العالم القديم للآلهة. ولا نعلم إن كان بنو إسرائيل يؤمنون ببعض هذه الأمور نفسها. أعني، لو كانوا جزءًا من البيئة نفسها، فربما كانوا يؤمنون بها

، "لكن بعض الأفكار يبدو أن الكلمة السامية النموذجية لله مرتبطة بكلمة تعني القوي. هذه هي كلمة "إيل" التي تظهر بأشكال مختلفة، و"إيلو" في اللغة الأكادية القديمة وغيرها من صيغ بلاد ما بين النهرين

لدينا بالطبع كلمة "إيل"، وهي موجودة في العبرية وفي مختلف اللهجات الكنعانية. وتُستخدم هذه الكلمة عمومًا بمعنى الله. أما الكلمة السومرية "دينجر"، فلا نعرف معناها

الكلمة المصرية، مرة أخرى، لا نعرفها حقًا. لذا، يبدو أن فكرة الإله، على الأقل في الشرق الأوسط، مرتبطة بمفهوم القوة والجبروت، لا بمفهوم الخلود أو القداسة أو الاستقامة. قد تكون هذه الأفكار صفات، لكن يبدو أن السمة المشتركة الأساسية للإله هي فكرة القوة.

، يبدو أن هذا صحيح. في معظم أنحاء الشرق الأدنى القديم، كان هناك فهمٌ لوجود الآلهة. أما خارج إسرائيل، فلا يبدو أن هناك فهمًا لوجود إله أزل.

السماوات والأرض وبعض ظواهر الكون، كانت موجودةً أزلًا. أما الآلهة، فلم تكن موجودة. بل وُلدت الآلهة.

، خلقت الآلهة بطريقة ما، أو خلقت نفسها. لكن لم يكن هناك فهم لوجودها الأزل. ماذا لدينا أيضًا ؟ حسنًا، ارتبط العديد من الآلهة بظواهر طبيعية.

في المحاضرة السابقة، تحدثنا عن شمش، إله العدالة في بابل القديمة. شمش هي الشمس، والكلمة نفسها من الواضح أن فكرة الشمس يمكن ربطها بفكرة العدالة، بمعنى أن الشمس هي التي تكشف الأمور وتوضحها.

، وكان يُنظر إلى العدالة أحيانًا على أنها عملية كشف وتوضيح للأمور. لكن أمورًا أخرى، كزراعة المحاصيل والقمر، وهبوب الرياح، وحتى أنواع معينة من الرياح، يمكن ربطها بآلهة معينة. لذا، ترتبط آلهة مختلفة كثيرة بظواهر طبيعية.

وكذلك حالات لآلهة ارتبطت، بمعنى ما، بعمليات الحياة، مثل آلهة مرتبطة بالولادة، أو آلهة مرتبطة بالأوبئة. يبدو أن سكان الشرق الأوسط يتصورون الآلهة، بمعنى ما، كبشر فائقي الطاقة يعيشون في السماء وما الفرق بين الإله والإنسان؟ حسنًا، بالنسبة لمعظم سكان الشرق الأوسط، كانت الفكرة السائدة هي أنهم خالدون بطريقتهم الخاصة.

ثم يمكننا مقارنة هذا باليوناني هيراقليطس، الذي تساءل: ما هي الآلهة؟ إنهم بشر خالدون. ويبدو أن هذه الفكرة نفسها كانت سائدة في العديد من ثقافات الشرق الأدنى القديم. فقد اعتبروا الآلهة أشبه بالبشر وخاصةً الملوك، في الغالب، أو غيرهم من البشر في بعض النواحي.

وكان لديهم نوعٌ خاصٌ من القوة. يُمكننا أن نسميها "مانا"، وهو مصطلحٌ أنثروبولوجي. في مصر، كانوا يتحدثون عن آلهةٍ تمتلك "حيك"، وهي الكلمة التي تُستخدم أيضًا في اللغة المصرية القديمة للإشارة إلى السحر.

كلما زادت الهيكا لديك، زادت قوتك كإله. حسنًا؟ نعم، تصور المصريون آلهتهم على أنها بشرية وحيوانية، أي آلهة تشبه الحيوانات. كانت لديهم طاقة سحرية تغمرهم.

هذا مختلف. لا توجد آلهة حيوانية في الشرق الأوسط. أما في مصر، فكانت جميع الآلهة تقريبًا تحمل أشكالًا حيوانية.

وأحيانًا كان نصف حيوان ونصف إنسان بطريقة أو بأخرى. تباينت مواقف الآلهة تجاه البشر اختلافًا كبيرًا من أسطورة إلى أخرى، ومن ثقافة إلى أخرى. في بعض الثقافات، يبدو أنه إذا قرأت الأساطير البابلية القديمة القادمة من سومر، والتي انتقلت لاحقًا وتحولت مع مرور الزمن، فإن الفكرة هي أن البشر خُلِقوا في البداية للقيام بالعمل الذي لم ترغب الآلهة في القيام به.

وفي أغلب الأحيان، طالما لم يُسبب البشر أي مشاكل، كانت الآلهة على استعداد لتجاهلهم. وتنبع قصة الطوفان العظيم بأكملها من فكرة أن البشر كانوا يُحدثون ضجيجًا ومشاكل كبيرة لدرجة أن الآلهة لم تستطع النوم ليلاً. ولذلك قرروا إبادة البشر جميعًا.

لكن بعد الطوفان العظيم، ووفقًا للمصادر البابلية، قدّم البشر ذبيحة. وشمّت الآلهة رائحة الذبيحة التي قدّمها البشر، فقالوا "مهلاً، ربما البشر ليسوا سيئين إلى هذا الحد." لذا، فالفكرة هي أن البشر، إلى حد ما نجحوا في كسب ود الآلهة.

في حالات أخرى، نرى أنهم أدركوا أن الآلهة كانت لديها فهم أبوي أو حتى أمومي تجاه البشرية. وفي حالات أخرى، وفي حالات معينة من بعض الآلهة، كان هناك عداً أكبر تجاه البشرية. لذا الكثير من الأفكار المختلفة

كان بإمكان الآلهة أن تضع جزءًا من جوهرها في الأشياء. وسنتحدث عن ذلك عند الحديث عن الوصية التالية المتعلقة بالصور. لذا، عادةً ما كان آلهة العالم القديم متخصصين

وهنا تعود قصتي الأولى. تنظر إلى آلهة مختلفة. والمصريون يُسهّلون الأمر كثيرًا بفضل صورهم التي تُصوّر ما يحدث هنا

هذا إلهكم الأخضر. كيف نعرف؟ لأنه يحمل ساق قمح على رأسه. إله العاصفة مُصوّر هنا وفي يده صاعقة برق.

إلهة الحب وإلهة الحرب. لسبب ما، يبدو أنهما مرتبطتان في أذهان الناس. إله الشمس، الذي يحمل قرص الشمس فوق رأسه.

إلهة المنزل والمدفأة، وبالطبع الإنترنت، هي الإلهة باستيت. ولدينا هنا إله القمر، الذي يحمل هلالاً فوق رأسه. لذا، عادةً ما يكون لكلٍ منهم منطقته الخاصة أو عالمه الخاص الذي يعمل فيه

قلة قليلة من الآلهة اعتُبرت القوة المهيمنة التي تتحكم بكل شيء. كان مردوخ قريبًا جدًا من ذلك أحيانًا. وهناك بعض القصائد عن مردوخ

كان إله العواصف الرئيسي عند البابليين. ولكن بعد ذلك بقليل، في بعض أشعارهم عن مردوخ، وصفوه بأنه يمتلك كل هذه القوى المتنوعة على مختلف العوالم وما إلى ذلك. ولكن في أغلب الأحيان، ظل الآلهة في مساراتهم

، فإذا أردت حصادًا وفيرًا، لم تلجأ إلى إله الحرب، بل إلى إله الأمطار أو إلى إله الحقول. وإذا أردت إنجاب طفل، لجأت إلى الإله الذي يُساعد على الولادة

ذهبت إلى المتخصصين. وكان جميع هؤلاء المتخصصين متميزين في مجالاتهم. لذا حرصت على أن تُقدّم لهم خدماتك شفهيًا في أوقات مختلفة

لكن في تلك اللحظات الخاصة من حياتك، كنت تلجأ إلى إله معين تحتاج إليه وتريده. فبالإضافة إلى الآلهة الكبرى، وهي غالبًا الآلهة الوطنية التي أتحدث عنها هنا، مثل مردوخ، إله بابل الراعي في الغالب. وهناك أيضًا إيل وبعل

الأمر برمته معقد بعض الشيء. لكن لديك إيل، وهو بمثابة إله الأب الراعي الرئيسي للسوريين، ثم بعل، وهو إله العواصف الشاب الذي يحل محله نوعًا ما. لكن بعض المخلوقات التي نعتبرها أشبه بالشياطين أو المردة أو حتى العفاريت كانت تُسمى أحيانًا آلهة في النصوص القديمة.

هذا الرجل هنا، هذا بيز. كان إلهًا للخصوبة من مصر. وصُور على أنه يشبه القزم.

ومع ذلك، كان يُعبد كإله وشفيع للولادة. وكثيرًا ما كان للأفراد أو العائلات آلهة خاصة بهم تتشفعون لهم. وقد تظنون أن هؤلاء أشبه بالقدسين، لأننا نرفع صلواتنا لبعض هذه الآلهة، حيث نطلب من الإله الخاص أن يتشفع لنا، أي إلى الإله الأعظم.

لا أريد حقًا أن أزجج بعل، لكنني سأحدث مع إلهي الخاص، وسيذهب إلهي الخاص ويحمل رسالة إلى بعل. نيابةً عني. حسنًا؟ وقد مُثلت هذه الآلهة بصور. في العبرية، لدينا ما يُسمى ترافيم.

هذه كلمة أخرى لا أحد يعرف مصدرها أو معناها. يحاول الحاخامات الادعاء بأنها جاءت من كلمة تعني شيئًا مثل "مُحتقر" أو "بغيز" أو ما شابه. لا أساس لذلك على الإطلاق.

نعم، في الحقيقة، الكلمة لغز. لكن غالبًا ما تُترجم في كتابنا المقدس ببساطة على أنها صور، وأحيانًا تُترك على أنها ترافيم. لكن هذا الرجل، ميخا، كان لديه ضريح، فصنع أفودًا وترافيمًا، ونصب أحد أبنائه، الذي أصبح كاهنًا له.

بالمناسبة، كلمة "ترافيم" هي صيغة الجمع العبرية، ولكن يبدو أنها تُستعمل عادةً كمفرد. وهذا مفرد. وهذا "يُشبه إلى حد كبير كلمة "إلوهيم".

كما تعلمون، كلمة إلوهيم تعني الله في العبرية. وهي صيغة جمع عبرية، وهذا ما نسميه بوابة الجلالة أو القدرة. أو القدرة. عندما تفكر في شيء ذي قوة خاصة، تستخدم أحيانًا صيغة الجمع.

ويبدو أن هذا ينطبق هنا أيضًا على كلمة "ترافيم"، إذ تُستخدم الكلمة غالبًا للإشارة إلى شيء واحد. لكن ميخا في سفر القضاة كان لديه أفود، وهو نوع من أدوات العرافة، وكان لديه ترافيم، وهي إلهة، إله شخصي، في مزاره الخلفي. هذا الرجل، بالطبع، إسرائيلي.

إنه ولد يهودي صالح، لكن هذا تناقض. مع ذلك، فهو ولد إسرائيلي صالح يعبد الرب، وله إلهه الخاص في مقامه الخاص. ميكال، من هي ميكال؟ كانت زوجة الملك داود.

حسنًا، ليس الملك داود في هذه المرحلة، بل زوجة داود، ابنة الملك شاول. أخذت ميكال الترافيم ووضعتها في السرير. في هذه اللحظة، حاول شاول قتل داود، وعلم داود بالأمر.

وهكذا كان داود سيُخرج من المدينة خلسةً، ولإبعاد شاول عن مساره، أخبروه أن داود مريض. فما فعلته هو أنها أخذت الترافيم، وهو صنم البيت، ووضعتها في السرير، وغطته بالبطانيات ليبدو وكأن هناك من هو في السرير. إن بدا هذا سخيفًا، فهو كذلك، وأعتقد أنه كان من المفترض أن يبدو سخيفًا.

على أي حال، يبدو الأمر كما لو أننا نقول: حسنًا، لدينا إله، وسنضعه هنا في السرير ونتظاهر بأنه داود. أجل. بالنسبة للترافيم، هذا هراء محض.

يرى العراف الأكاذيب. يروي الحالمون أحلامًا كاذبة ويقدمون عزاءً فارغًا، وفقًا لسفر زكريا. لذا، استُخدمت هذه الأشياء طويلاً في إسرائيل، وكانت تُعتبر بلا شك آلهة ثانوية.

وفي الواقع، في قصة راحيل، عندما هربت من أبيها لابان، أخذت معها الترافيم ووضعتها على الأرض وجلست عليه. وعندما لحق بهم لابان، قال: "لماذا أخذتم آلهتي؟" من الواضح أن الفكرة كانت أن الصنم، الترافيم، كان مرتبطًا بالألوهية، بالإله. فكيف يختلف إله إسرائيل عن بعض آلهة الشرق الأدنى القديم الأخرى؟ حسنًا، أولاً وقبل كل شيء، في زمن موسى، ربما كان المفهوم الشائع للإله مشابهًا إلى حد ما لمفهوم الجيران.

لنكن صريحين، هؤلاء الناس كانوا جهلاء. في هذه المرحلة، لا يعرفون الكثير عن إلههم. سيتعلمون.

سيتعلمون الكثير. لكن في هذه المرحلة، ربما يفكرون في الله كواحد من آلهة متعددة. وهنا، يتجرأ هذا الإله. ليقول لهم: لا يمكنكم عبادة أي شخص آخر.

حسنًا يا يهوه، ما هو تخصصك؟ ما الذي تجيده تحديدًا؟ أعتقد أن هذا سؤال طبيعي أن يسأله في مثل هذه الظروف. من الواضح أنهم تصوروا أن الله له صورة بشرية، سواء كانوا يتصورونه بشرًا أم لا. لا أعتقد أن هذا هو الحال.

لكنهم كانوا يفكرون في الله بنظرة بشرية. كان لله يدان، وكان له رأس.

كان لله مؤخرة، كما تعلمون. تذكرون قصة موسى حين طلب رؤية وجه الله. فقال الله: لا، لا تستطيع رؤية وجهي.

لكن أقول لك ما سأفعله: سأضعك في شق صخرة، وسأضع يدي على شق الصخرة.

سأمر. وبعد أن أمر، سأرفع يدي. ويمكنك رؤية مؤخرتي وأنا أمر.

وهكذا، نعم، تشير هذه القصة بوضوح إلى إله بشري جدًا، إله بشري عظيم. كان يهوه إله إسرائيل. نعم، بمجرد أن يعقدوا هذا العهد، تصبح علاقة تعني أن يهوه هو إلههم الخاص، وهو شعبهم الخاص.

كما كان مردوخ إله بابل، وكما كانت أثينا راعية مدينة أثينا، آمنوا بأن يهوه إلههم. هل آمنوا بعدم وجود آلهة أخرى؟ هذا سؤال جوهري، أليس كذلك؟ لا نعرف متى توصلوا إلى هذا الاستنتاج. لذا، ربما كان يهوه يُعرف شعبيًا بأنه إله الحرب.

ويمكننا أن نعرف ذلك لأنه يُدعى كثيرًا في العهد القديم رجل حرب. ويُدعى كثيرًا يهوه صاباؤوت، وصاباؤوت تعني جيوشًا.

إذًا، يهوه هو إله الجيوش، إله الجنود. يُدعى الراكب على السحاب. لذا، يبدو أن هذا يوحي بأنه قد يكون كإله العواصف، أليس كذلك؟ ماذا كانوا يعتقدون عن يهوه؟ حسنًا، من يدري؟ يمكنك أن تكون متأكدًا تمامًا من أنها لم تكن الطريقة التي نفكر بها نحن المعاصرون، ولا سيما علماء اللاهوت المعاصرون، عن الله.

أجل. نتحدث عدة آيات من الكتاب المقدس عن مجمع إلهي. وأعتقد أن أكثر الآيات إثارة للاهتمام هنا وأكثرها تصويرًا، يأتي في بداية سفر أيوب، حيث يلتقي الرب بأبناء الله.

ماذا تعني عبارة "أبناء الله"؟ يبدو أنها تعني مجلسًا إلهيًا، أو جماعة. ويبدو الأمر عند قراءته أشبه باجتماع مجلس إدارة. يتلقى تقارير من جميع أبناء الله المختلفين

.ويتلقى أيضًا تقريرًا من الشيطان ، العدو، يخبره أنه يجب على العالم كله ويحدد من هو الأمين ومن هو الكاذب. لكن هذا مجرد مقطع واحد .أعني، هناك مقاطع أخرى

، في سفر المزامير، يُقال إن الرب يقف بين الإيلوهيم، الآلهة. ولدينا آيات أخرى تتحدث عن الكائنات الإلهية. وما إلى ذلك. لذا، كانت هناك عدة مواضع في العهد القديم يبدو أنها تتحدث عن تعدد الآلهة

الرب، بالطبع، فوق كل تلك الآلهة، لكنه لا ينكر إمكانية وجود كائنات إلهية أخرى. أعتقد حقًا أنه كان هناك شعور بين بني إسرائيل في تلك الفترة المبكرة، على الأقل، وربما بعد ذلك بقليل، بأن أي روح يمكن أن تكون بمعنى ما، إلها. على سبيل المثال، لم يُفرّقوا كثيرًا بين الآلهة والشياطين

.لم يُفرّقوا كثيرًا بين الآلهة والملائكة. كان هناك شعور عام في الشرق الأدنى القديم بأن الكائنات الروحية إلهية. لذا، يبدو لي أن هناك الكثير من الغموض والارتباك في هذه الفترة المبكرة

:من مثلك يا رب، يا يهوه، بين الآلهة؟ من مثلك، جليل القداسة، مهيب البهاء، صانع العجائب؟ خروج ١٥: ١١. إذًا، يُشار إلى يهوه هنا بأنه فوق جميع الآلهة الأخرى، دون أن ينكر وجودها بالضرورة. وقد نفّذ الرب أحكامًا حتى على آلهتهم في سفر العدد ٣٣: ٤. هل يعني هذا وجود آلهة أخرى؟ حسنًا، لنبدأ. المزمور ٨٢

لقد اتخذ الله مكانه في المجلس الإلهي. وفي وسط الآلهة، يُصدر الحكم. لذا، يبدو أن عددًا من هذه المقاطع يوحي بالتعددية

ما هي بعض الاختلافات بين الرب وآلهة الأمم المحيطة به في هذه المرحلة؟ حسنًا، ليس لدينا ثيوجونية رسمية. عندما أتحدث عن ثيوجونية رسمية، والثيوجونية، بالطبع، هي قصة أصل إله. من أين جاءت الآلهة؟ حسنًا، كان لدى معظم الآلهة قصص تصور بداياتهم

.لا توجد قصة كهذه عن يهوه. وإن وُجدت، فقد رفضها الكتاب المقدس. لم تُضمّن فيه قط

فبينما كان بإمكان شعب بابل، أو آشور مثلاً، الحديث عن كيف حل بعل محل إيل وأصبح ملك الآلهة، لم يُحفظ أيٌّ من هذه القصص في الكتاب المقدس. وربما كانت لديهم قصص عن سبب وكيفية ترؤس يهوه للمجلس الإلهي، لكن الكتاب المقدس رفضها. ولم تُصبح جزءًا من الحقيقة الرسمية المُعلنة في الكتب المقدسة

يُعتقد أن يهوه هو خالق كل شيء وحافظه. متى دخلت هذه الفكرة إلى الديانة الإسرائيلية؟ حسنًا، لا يمكننا الجزم بذلك، لكن من الواضح أن يهوه، على عكس بعل مثلاً، هو من أوجد ليس فقط أورشليم أو إسرائيل، بل كل شيء. وكانت هناك بعض أوجه التشابه مع بعض هذه الأمور في بعض الآلهة المصرية وغيرها، ولكن ليس بنفس القدر الذي نجده في إسرائيل في فهمهم ليهوه

ثم هناك الجانب الأخلاقي. تقرأ الأساطير اليونانية، قصص آلهتهم وسلوكهم، وينطبق الأمر نفسه على الرومان، الذين كانوا يستغلون الأساطير اليونانية ويطبقونها. تقرأ هذه الأساطير، فتجد أن الآلهة تتصرف بقسوة في كثير من الأحيان

أعني، إنهم يرتكبون جرائم قتل، ويزنون، ويكذبون على بعضهم البعض، ويعاملون البشر معاملة قذرة ويرتكبون جرائم اغتصاب، ومع ذلك، عندما احتاج الناس إلى العدالة، كانوا يلجأون إلى الآلهة ويطالبونها بأن تُنصفهم. لكن الآلهة نفسها كانت ظالمة، أليس كذلك؟ ويمكنك أن ترى بعض الأفكار المشابهة بين شعوب الشرق الأوسط، حيث لم يعتقدوا أن آلهتهم تمثل الأخلاق. وهذا يختلف قليلاً في العهد القديم

، يقول الله لشعب إسرائيل: كونوا قديسين لأني أنا الرب إلهكم قدوس. كلمة قديس لا تعني بالضرورة الأخلاق، ولكنها تحمل دلالات أخلاقية، لأنه بعد قول ذلك، يُصدر الرب مجموعة من شرائعه وأحكامه، وما إلى ذلك. وبعض اللوائح التي وضعها. لذا، فإن الله، بمعنى ما، يُؤسس أخلاق شعبه على أخلاقه هو

، ويتوقع من شعبه أن يلتزموا بالمعايير، ليس فقط التي يطلبها منهم، بل أيضًا التي يكون قدوة لهم. والآن لننظر إلى هذه الوصية: لا يكن لك آلهة أخرى أمامي

من الأسئلة التي يطرحها الكثيرون حول هذا الموضوع: ما معنى عبارة "قبلي"؟ هل تعلم؟ كلمة "قبلي" عند العبرانيين، كما تعلمون، مجرد "ليفني"، لها معانٍ متعددة. قد تعني "قبل"، أو "بالأسبقية"، أو "فوق"، أو "في حضوري". لذا، يمكننا القول: "لا يكن لك آلهة أخرى قبلي"

بمعنى آخر، أعطني حقي أولاً، ثم اعبد ما تشاء. لن يكون لك آلهة أخرى بنفس مكاني. هذا احتمال آخر

أو يمكننا فهمها بمعنى "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي". حسناً، ما هو حضور الرب؟ ربما كان فهم إسرائيل آنذاك أن حضور الرب يكون حيثما يكون شعب الله. وحيثما يكون الله حاضرًا بين شعبه، لا ينبغي أن تكون هناك آلهة أخرى

إدًا، يُقال لإسرائيل ألا يكون فيها آلهة أخرى. أعتقد أن بقية أسفار موسى الخمسة، وكذلك الأنبياء، توضح أن فهم الوصية الأولى لإسرائيل هو عبادة إله واحد لا غير. لذا، أعتقد، أمامي، رغم غموض سياقها المباشر، أن ما يجري هنا واضح تمامًا في سياقها الأوسع

إنه تحريم لعبادة آلهة أخرى. لكل أمة أن تسير في نور آلهتها، أما نحن، فسنسير في نور الرب إلهنا إلى الأبد. لن يكون لنا إلا إله واحد

لا يهمننا ما تفعله الأمم. لدينا إله واحد، إله واحد فقط. فهل هذا توحيد، أم شيء مختلف؟ التوحيد

التوحيد هو فكرة وجود إله واحد فقط في كل وقت. التوحيد هو فكرة وجود إله واحد فقط، لا وجود لآلهة أخرى.

تقول الهنوتية: حسناً، قد توجد آلهة أخرى، لكنك تعبد واحدًا فقط. وكما ذكرت، أيُّ منهما نادرٌ جدًّا في العالم القديم. لم يعبد أحدُ إلهًا واحدًا فقط

كان لديكم آلهة كثيرة. كان لدى الجميع آلهة كثيرة. غالبًا ما يكون هناك إله رئيسي واحد، ولكن لدى الجميع آلهة أخرى كثيرة أيضًا

أشعر أن فكرة التوحيد هنا، مجددًا، فكرة أن بني إسرائيل آمنوا بوجود إله واحد، لا نراها في أي مكان آخر في الشرق الأدنى القديم. وفي الحقيقة، تعود بعض التلميحات الأولى لما يمكن أن نسميه التوحيد إلى حوالي عام 500 قبل الميلاد. والآن، هناك سؤال حول الفترة التي سيطر فيها الملك الزنديق أخناتون على مصر، والتي 500 نهى فيها عن عبادة أي إله سوى قرص الشمس

لكن ما يجري هناك ليس ما نسميه التوحيد، لأنه لم يكن فكرة عدم وجود آلهة أخرى، بل كان هو نفسه يعتبر الفرعون إلهاً. أتعلمون؟ لذا، تلك الفترة برمتها غامضة بعض الشيء، لأن الأجيال اللاحقة حاولت تدمير كل الأدلة المتعلقة بها. لذا، من الصعب العثور على معلومات كافية حول ما كان يحدث بالضبط في تلك العصور.

لكن معظم علماء الدين المصري لا يعتبرون دين إخناتون توحيداً. ما نعرفه هو أن الأنبياء اللاحقين وسنتحدث عن هذا لاحقاً، يتضمنون عبارات واضحة تُنكر وجود أي آلهة أخرى. لذا، منذ أن أُعطيت الوصية الأولى في عهد موسى، دُعيت إسرائيل إلى التوحيد.

عليهم أن يعبدوا إلهاً واحداً فقط. هل هناك آلهة أخرى محتملة؟ ربما، لكننا لن نعبدوها. سنعبد الرب فقط. وهو وحده إلهاً.

لذا، يُعلن الأنبياء أن على إسرائيل أن تعبد الرب وحده، ومع ذلك، ينجذب إسرائيل ويهوذا باستمرار لعبادة آلهة أخرى. وهذا هو جوهر المسألة. وهو أمرٌ مُحزنٌ حقاً عند النظر إليه.

وقد تباينت الأدلة. في مرحلة ما، قيل إن الأنبياء كانوا يبالغون. في الواقع، لم يكن هناك الكثير من عبادة الأصنام في إسرائيل.

وقد رأيتُ بعض العلماء المرموقين يطرحون هذه الحجة. لكن في الآونة الأخيرة، يبدو أن علم الآثار يدعم الأنبياء. نرى بعض الأدلة على وجود قدرٍ لا بأس به من الشرك، وعبادة آلهة أخرى، في إسرائيل.

في النهاية، جاء الأنبياء ليُعلنوا وجود إله واحد لا غير. انظر إلى إشعياء ٤٤: ٦. هذا ما يقوله الرب، ملك إسرائيل وفاديه، الرب القدير: أنا الأول، وأنا الآخر، لا إله غيري. يبدو هذا تصريحاً قوياً لما نسميه التوحيد.

ولو كان هذا هو الشيء الوحيد، لو كان هذا هو البيان الوحيد الذي وجدناه، لربما كان مجرد مبالغة أو ما شابه ذلك أو مجازاً. لكن لا، إذا طالعتُ سفر إشعياء، ستجد أنه يُكرر هذه الحجة في الأجزاء اللاحقة منه مراراً وتكراراً، وهي أن هناك إلهاً واحداً. وسنجد لاحقاً في آخر الأنبياء أن هذا مجرد افتراض.

إسرائيل: أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر، من دار العبودية. ونرى ضمناً معنى "لذلك"، فلا يكن لكم آلهة أخرى أُمامي.

أستطيع أن أطلب منك هذا بفضل ما فعلته لك. ولأنني بذلت جهدي، ولأنني حققت هذه الفائدة، فقد أريتكَ ما أستطيع فعله. أريتكَ كيف أهزم آلهة مصر.

يجب أن تثق بي وحدي. لذا، ما يمكننا قوله هو: لا، لا يمكننا الحصول عليهم جميعاً. لا يمكننا الحصول على الخباز ورجل الأعمال والموسيقي والطبيب وما إلى ذلك.

لا يُمكنك أن تؤمن بكل هذه الآلهة. لا، عليك اختيار إله واحد فقط. وهذا الإله هو الرب الذي سيكون خبيرك في كل شيء.

حسنًا، إذا واجهتنا مشكلة كبيرة، فعادةً ما نلجأ إلى متخصص في أيامنا، أليس كذلك؟ لكن الرب يقول لإسرائيل: أنا لستُ طبيباً عامًّا فحسب، بل أنا أيضًا متخصص. إذا أردتُ أن تنمو محاصيلك، فتعالِ إليّ. إذا أردتُ أن تنتصر في معاركك، فتعالِ إليّ.

إذا أردت أن تنجو زوجتك من الولادة، فتعال إليّ. وكان هذا ثوريًا. لم يكن هذا مثل أي مملكة أخرى وُجدت في ذلك الوقت.

حسنًا؟ إذًا، في سياق الكتاب المقدس، تُعدّ هذه الوصية تحديدًا أمرًا بالغ الأهمية، أليس كذلك؟ بل أقول إنها أهمّها. تشير الأدلة الأثرية والكتابية إلى أن بني إسرائيل كانوا يعبدون يهوه عمومًا باعتباره الإله الرئيسي وأحيانًا الإله الوحيد. هذا واضح.

وإحدى طرق معرفة ذلك هي النظر إلى الأسماء في الكتاب المقدس، أليس كذلك؟ تحتوي الأسماء على ما نسميه عنصرًا ثيوفوريًا. كما تعلمون، هذا العنصر الثيوفوري هو إشارة إلى الله. فمثلاً، لديك اسم مثل، لا أعرف، إرميا، أو اسم، يهوه في النهاية هو ما نسميه عنصرًا ثيوفوريًا يشير إلى يهوه.

أو إشعياء، كما تعلمون، ياهو في النهاية، إشارة إلى الرب. إذا نظرنا إلى الأسماء، نجد أن الغالبية العظمى من الأسماء في الكتاب المقدس تحمل عناصر ثيوفورية تشير إلى يهوه. وبعضها يحمل عناصر ثيوفورية تشير إلى الله، مثل دانيال، إلهي، قاضي.

نادرًا ما نجد أسماءً في العهد القديم تحمل عناصر ثيوفورية تشير إلى آلهة أخرى مثل بعل. قد تظهر أحيانًا أليس كذلك؟ لكنها نادرة جدًا. لذا، يبدو أن الدليل من الكتاب المقدس على أن الناس كانوا عادةً مخلصين لعبادة الرب وحده، أليس كذلك؟ لكن لا توجد وصية تحظى باهتمام أكبر في تفسير إخفاقات إسرائيل من هذه الوصية الأولى.

لماذا يُسي بنو إسرائيل؟ لماذا يُهزمون على يد أعدائهم؟ لأنهم لا يعبدون الرب وحده، بل يعبدون كل هذه الآلهة الأخرى. يرسم حزقيال هذه الصورة الرائعة التي تُظهر ما يحدث في أورشليم.

لقد أخذ إلى بابل، وهو جالسٌ فيها يرى كل هذه الرؤى الغريبة. لكن أحد الأمور التي حدثت له هو أن الله أعاده بالروح إلى أورشليم، فرأى ما كان يحدث في الهيكل، ورأى الناس يعبدون آلهة مصر هناك في الهيكل. كانوا يسجدون ويعبدون الشمس المشرقة.

فقال له الرب: هذا هو ما سيُدمر أمتك. إنهم يعبدون آلهة أخرى، وهذا هو أكبر الأسباب، وهو السبب الرئيسي لغضب الله على شعبه، أليس كذلك؟ مفتاح فهم ما نسميه جوهر العهد القديم، سفر التثنية، هو الشماع. أحب الرب إلهك من كل قلبك، من كل كيائك، من كل قوتك.

دعوةً للالتزام بهذا العهد، ذاك العهد وحده. إن كنت تُحبُّ الربَّ إلهك من كلِّ قلبك، ومن كلِّ كيائك، ومن كلِّ قوّتك، فلا مجال لعبادة أيّ آلهةٍ أخرى.

كل شيء يسير إلى الرب. لذا، لا مجال في الشماع لتعدد الآلهة وعبادة آلهة متعددة. إن انتهاك الوصية الأولى هو أساس كل إخفاقات إسرائيل.

لماذا يتصرفون بشكل سيء؟ لأنهم لا يعبدون الرب. هذه نقطة مثيرة للاهتمام، إذ نتناول هذا النوع من الأمور في العهد الجديد. يُبدي بولس ملاحظة مثيرة للاهتمام في رسالته إلى أهل رومية، الإصحاح الأول، عندما يُشير، إلى أن اليونانيين تحديدًا - وهو يُهاجم هنا اليونانيين والرومان - لأنهم لديهم أفكار خاطئة عن هوية الله. استبدلوا مجد الله بالحيوانات والبشر وما شابه.

لأن لديهم أفكارًا خاطئة عن الله، فهم فاسدون أخلاقياً. ولأن الله يسلمهم لعقل فاسد، فإن سلوكهم يتبعه خطأ في عقيدتهم.

وينطبق الأمر نفسه على إسرائيل. فبعد أن أدان الله بني إسرائيل، اليهود، شعب يهوذا، وحاسبهم على جميع أنواع الخطايا، يعود الأمر في جوهره إلى عدم وفائهم للرب، ورفضهم لصلاحه ومحبته.

سفر الملوك الأول، الآيات 9 و6 و9، إذا انحرقتم أنتم أو أبناؤكم عن اتباعي، ولم تحفظوا وصاياي وفرائضي التي وضعتها أمامكم، بل ذهبتم وعبدتم آلهة أخرى وعبدتموها، فسأقطع إسرائيل عن الأرض التي أعطيتهم إياها وعن البيت الذي قدستهم إياه. ومن أجل اسمي، سأطرحه عن وجهي. كلا، هنا، لا يذكر ما إذا كانوا يقتلون الناس.

لا يُذكر إن كانوا يزنون، ولا إن كانوا يسرقون. بل يُقال: إن عبدوا آلهة أخرى، فسأقطعهم، حسناً؟ سيُصبح هذا البيت كومة من الأنقاض، وسيدهش الجميع.

فيقولون: لماذا فعل الرب هذا بهذه الأرض وهذا البيت؟ فيجيبون: لأنهم تركوا الرب إلههم. إن أساس كل مشاكلهم هو عدم حفظ الوصية الأولى. لذا، فإن عدم الوفاء بالرب هو الموضوع الرئيسي لإرميا وحزقيال وهوشع، ومعظم الأنبياء الآخرين أيضاً، مع استثناءات قليلة.

ربما خمد الولع بالآلهة الأجنبية في إسرائيل خلال فترة السبي البابلي. لماذا نقول هذا؟ لأنه عندما نصل إلى أنبياء ما بعد السبي، نجد أنهم لم يعودوا يُكثرون من الحديث عن هذا الموضوع. يبدو أن هذا لم يعد هو القضية.

بعد أن يمرّ شعب إسرائيل بالمحن، ويجتاز المنفى، ثم يعود إلى وطنه، ينتهي إلى حد كبير شغفهم بالآلهة الأجنبية. تجد هذا في سفر أخبار الأيام، على سبيل المثال. فهو لا يتجاهل مشكلة الردة، ولكنه يُقلّل من شأنها إلى حد كبير.

وفي أسفار الملوك، إشارات متكررة إلى إخفاق ملوك إسرائيل في الوفاء للرب. يُنتقد سليمان بسبب آلهته الوثنية، وما إلى ذلك. تقرأ في سفر أخبار الأيام أنهم لا يذكرون ذلك إطلاقاً.

يتغاضون عنه ببساطة. لماذا؟ لأنه لم يعد مشكلة حقيقية. لا داعي للقلق بشأنه الآن.

يُقرّ عزرا ونحميا بأن الزواج المختلط كان مشكلةً محتملةً قد تؤدي إلى الردة، لكن يبدو أنهما لم يرا الردة، كمسكلة في عصرهما. يُركّز حجي وزكريا على استعادة العبادة. يُركّز ملاخي على القضايا الدينية والاجتماعية. لكنه لا يُبدي أي اهتمام بعبادة إسرائيل لآلهة وثنية في ذلك الوقت، لأنه على ما يبدو لم يكونوا كذلك.

من ناحية أخرى، خارج أرض إسرائيل، حيث يوجد يهود مشتتون في أماكن أخرى، هناك أدلة على أن اليهود لم يكونوا على نفس درجة إخلاصهم للرب كما يبدو في أرض إسرائيل. لدينا رسائل تل العمارنة من الإمبراطورية المصرية، من مستعمرة بني إسرائيل في مصر.

ونرى هناك أدلة كثيرة على ما نسميه التوفيق بين عبادة آلهة أخرى إلى جانب الرب. نرى، حتى في سفر أستير، أن لدينا بطلين، أستير ومردخاي، وكلاهما يحمل اسمين مستوحين من أسماء آلهة وثنية. أستير مستوحى من اسم الإلهة عشتار، واسم مردخاي مشتق من مردوخ.

لذا، لدينا مشاكل على ما يبدو خارج البلاد، حيث لا يحرص الناس على الحفاظ على تلك الحدود. أما داخل إسرائيل، فيبدو أنهم قد رتبوا أمورهم. كانت هناك مغازلة قصيرة للتوفيق بين المعتقدات خلال فترة ما بين العهدين.

وهذا ما أطلق شرارة ثورة أنطاكية التي اندلعت عام ١٦٤ قبل الميلاد. لكن جوهر ما يخبرنا به سفر المكابيين هو أن بعض سكان القدس قرروا أن عبادة رب السماء ستكون أفضل لهم كما فعلت الأمم الأخرى من حولهم. بدأ الجميع يربطون آلهتهم الرئيسية بزيوس، زيوس أورانوس.

وهكذا كان هناك أناس في القدس يقولون: "علينا أن نشارك في هذا أيضًا، إذ كانت هناك بعض المزايا الضريبية التي سيحصلون عليها إذا ما عزفوا الرب بزيوس." هذه قصة أخرى. ولكن على أي حال، كانت هناك مغازلة قصيرة لهذا الأمر.

لقد حشوتُ دينًا توفيقيًا، يقول إننا جميعًا نعبد إلهًا واحدًا بأسماء مختلفة. لكن، أجل، لم يدم هذا طويلًا. ماذا عن العهد الجديد؟ هل نرى الوصية الأولى فيه؟ في الواقع، لم يُقتبس منها أي شيء.

:مثير للاهتمام. لكن لدينا صياغته الإيجابية، وهي الشماع، التي وصفها يسوع بأنها أعظم وصية. يقول يسوع: ما هي أعظم وصية؟ أن تحب الرب إلهك من كل قلبك ونفسك وفكرك.

هذه هي الوصية الأولى بصيغتها الإيجابية. لذا يقول يسوع إنها بداية كل شيء. إنها أعظم الوصايا.

ويؤكد بولس أن الآلهة الوثنية لا شيء. وفي إحدى فقرات رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، يقول: "نحن نعلم أن الآلهة الوثنية لا وجود لها أصلًا." وفي رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١٠، يقول: "الآلهة الوثنية شياطين".

حسم أمرك يا بول. على أي حال، هو يحث المسيحيين على عدم المشاركة في عبادة الآلهة الوثنية، وهو ما يبدو قرارًا حكيمًا. أنت تتعامل هنا مع أناسٍ جدد على هذه الأمور المسيحية وتلك المتعلقة بالله.

لذا فهو يحاول إيصال الرسالة إليهم. لكن في عالم العهد الجديد وعالم الكنيسة الأولى، ورغم وجود آلهة وثنية واضحة، إلا أن النظام الديني السائد في ذلك الوقت كان غريبًا بعض الشيء، إذ لا تزال هناك بقايا من الوثنية القديمة، وعبادة الآلهة اليونانية والرومانية القديمة، وما إلى ذلك. وهناك أشياء مثل عبادة ميثرا وديانات وثنية أخرى تظهر في كل مكان، تعبد آلهة متنوعة.

ثم هناك عبادة الدولة، كما تعلمون، عبادة روح روما. لكن في الغالب، كان المسيحيون مخلصين تمامًا لمفهومهم بأن عليهم عبادة إله واحد، إله واحد فقط. وكان كثيرون منهم على استعداد للتضحية بحياتهم بدلًا من انتهاك هذه الوصية.

حسنًا، لنتناول هذا الموضوع الآن. ماذا يعني هذا لي؟ نحن لا نعيش في عالم روما القديمة. نحن لا نعيش في عالم إسرائيل القديمة.

نحن نعيش في أمريكا الحديثة. وكما تعلمون، هناك شعور غريب ومخيف بأننا بدأنا نصبح أشبه بروما القديمة، نظرًا لتعدد الديانات في مجتمعنا. وتشير التقديرات إلى أن عدد البوذيين في بلدنا الآن يفوق عدد الأسقفيين.

الآن، أسرع الجماعات الدينية نموًا في بلدنا هي الجماعة التي تُعرّف نفسها بأنها لا تنتمي إلى أيّ مما سبق، كما تعلمون، عند وضع الشيك. عندما أُلّفْتُ كتابي قبل 30 عامًا، أستطيع القول إن أكثر من 80% من الأمريكيين يدعون أنهم مسيحيون. في أحدث استطلاع، 63% من الأمريكيين يدعون أنهم مسيحيون.

لدينا مجموعات متنامية من المسلمين، ومجموعات متنامية من البوذيين، ولدينا هندوس، وإن لم يكونوا بنفس العدد، لكن لدينا ديانات متنوعة.

وفي مجتمع كمجتمعنا، لا بأس بذلك. علينا أن ندرك أن الله لم يُكلّفنا بتطهير مجتمعنا من الآلهة الوثنية، بل كلفنا بتطهير قلوبنا من الآلهة الوثنية، لا مجتمعنا منها.

لم يحاول بولس قطّ تقديم عريضة لإزالة تماثيل الإمبراطور من القدس أو أي شيء من هذا القبيل. فكرة استخدام القوة السياسية لمحاولة تنصير البلاد، أمرٌ ظهر لاحقًا، ويبدو أنه كان خطأً فادحًا، زلّةً جسيمةً من المسيحية والكنيسة. لذا، نعم، يجب أن ندرك، حسنًا، هناك ديانات أخرى، وعلينا أن نكون متسامحين معها. ولكن علينا أيضًا أن ندرك أنه لا، ليست جميع الأديان تعبد نفس الإله.

وقد سمعنا ذلك. سمعناه من رؤسائنا، بل من رؤساء الولايات المتحدة، قائلين: "كما تعلمون، جميعنا نعبد إلهًا واحدًا بأسماء مختلفة، هذا هراء، هذا غير صحيح. كما تعلمون، صفات الآلهة مختلفة".

تختلف مفاهيم الآلهة. لدينا فهمٌ متنوعٌ لله، ولا يُعامل الآلهة بنفس الطريقة، ولا يُعبدون بنفس الطريقة.

إذن؟ حسنًا، كما تعلمون، عندما يتعلق الأمر بالمسكونية، والأنشطة المسكونية، وما إلى ذلك، والتعاون هناك أنواع عديدة من المسيحيين هنا، ونختلف في مظهرنا، لكننا في الغالب نتفق على من هو الله. قد نختلف في بعض الأمور البسيطة، لكننا في الغالب نتفق على أننا نعبد إلهًا واحدًا. لذا، لا مشكلة لديّ في الذهاب إلى الكنيسة الأسقفية أو الكنيسة اللوثرية أو الكنيسة المعمدانية أو الكنيسة المشيخية، وحتى جماعات مثل السبتيين، والمشاركة في العبادة معهم، لأننا جميعًا متفقون على من هو الله.

وحتى لو لم يعجبني ما يحدث خلف مذبح الكنيسة، أو لم أوافق على فكرة محدودية المشاركة في المناولة أو ما شابه، فلا يزال بإمكاننا الاتفاق على أساسيات هوية الرب. ولكن عندما يتعلق الأمر بالعبادة في مزار بوذي مثلاً أو مهرجان شاي شنتو أو ما شابه، أعتقد أن هناك مجالاً لنا للتخلي بضبط النفس لأنهم لا يعبدون نفس الإله الذي نعبد. أعتقد أنه يمكننا الذهاب إلى معبد بوذي ونكون ضيوفًا متواضعين.

أعتقد أنه بإمكاننا التعلّم، ليس فقط عن جيراننا، بل أيضًا عن معتقداتهم الدينية، وربما حتى عن علاقتنا بالله، من خلال دراسة الديانات الأخرى. لكن المشاركة في الطقوس الدينية للثقافات الأخرى، برأيي، هي النقطة التي يجب أن نضع حدًا لها.

هل سيُमितنا الله؟ بالطبع لا، أتعلم؟ لكنني أعتقد أننا نُخاطر بانتهاك الوصية الأولى بفعلنا هذا. الآن، "لنتحدث عن الجانب الروحي. لنعد إلى فهم ما نعنيه بكلمة "إله".

"الإله هو من ننسب إليه القوة. هذا هو المعنى الجذري لكلمة "الله"، وهو عظيم وقدير. قال مارتن لوثر "كل ما يتمسك به قلبك ويعتمد عليه، فهو إلهك".

أحب هذا. إنه فهم رائع لكيفية علاقتنا بالله. ومارتن لوثر محق تمامًا في هذا.

كما تعلمون، كثير من الناس يقولون إن إلهكم هو من تحبونه أكثر من غيره. أنا لا أتفق مع ذلك. أعتقد حقًا أن مارتن لوثر مُحقٌّ في هذا.

إنه ما تتمسك به، ما تعتمد عليه، ما تثق به. هذا هو إلهك الحقيقي. ونعلم أنه في مجتمعنا، هناك العديد من الأشياء المختلفة التي يعتمد عليها الناس أو يفكرون فيها أو يعتمدون عليها، أشياء يمكن أن تصبح آلهتنا.

هناك من ينتظرون من الكائنات الفضائية أن تنقذهم، كما تعلمون، ويأملون في أن يأتي الرجال الرماديون الصغار ويصلحوا كل هذه الفوضى التي نعيشها. هناك، بالطبع، الدولار الجبار، والذي نسميه الدولار الجبار لسبب وجيه. وهناك من يبدو أن لديهم إيمانًا إلهيًا بالحكومة.

وكل هذه الأشياء أصنام، آلهة زائفة. وأي شيء نتمسك به ونعتمد عليه غير الرب، وأي شيء نتوقع أن يلبي احتياجاتنا غير الله، هو في اعتقادي انتهاك لهذه الوصية.

العلم، بالطبع، ذو أهمية كبيرة في عصرنا. هناك الكثير ممن يتوقعون أن يحل العلم جميع مشاكلنا، أليس كذلك؟ ويعتقدون أنه في يوم من الأيام، سنحل جميع مشاكلنا، مشاكل الجوع والظلم، من خلال البحث العلمي. أنا أحب العلم.

أنا مهووس بالعلم، لكن هذا ليس من شأن العلم. لا يمكننا التمسك به والاعتماد عليه. وبالطبع، هناك من يعتمد على غيره.

نُسَمِّيهُم مُتْكَالِينَ، أي أناسٌ يتمسكون بالآخرين، ويعتبرونهم إلهًا لهم، ويتوقعون منهم تلبية جميع احتياجاتهم. لا أحد يستطيع أن يكون في هذا الوضع لتلبية جميع احتياجاتنا. لا أحد يملك هذه القوة.

لا أحد يملك هذه السلطة، ولا هذه القدرة على التعميم وتلبية كل هذه الاحتياجات المتنوعة. الرب وحده قادر على ذلك.

لذا، كما تعلمون، هذا هو السؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا. ما الذي نتمسك به حقًا؟ ما الذي نعتد عليه حقًا؟ من الذي جعلناه إلهنا؟ وهذا هو التحدي، حتى اليوم، الذي نواجهه في الوصية الأولى. قال لنا يسوع: "أحب الرب إلهك، من كل قلبك، من كل فكرك، من كل نفسك، من كل كيانتك." وهذا لا يترك مجالًا لآلهة أخرى أو قوى أخرى في حياتنا لتحل محله.

هذا هو الدكتور أنتوني ج. توماسينو وتعاليمه عن الوصايا العشر. هذه هي الجلسة الثانية، الوصية الأولى: لا آلهة أخرى.